الشرف المحتم فيما من الله به على وليه السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه من تقبيل يد النبي صلى الله عليه وسلم للامام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي تغمده الله برحمته ورضوانه

()

(الطبعة الاولى)
بالمطبعة الميرية ببولاق مصر المحمية
(سنة ١٣٠١ هجرية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى (أما بعد) فقد وقع السؤال عن مد يد النبي صلى الله عليه وسلم من قبره الشريف الى الولى الكبير الامام الشهير مولانا السيد أحمد بن الرفاعى رضى الله عنه هل هو ممكن أم لا وهل أسانيد هذه الرواية المشهورة عالية صحيحة والجواب عن السؤال المذكور حررته بهذا الكتاب (وسميته الشرف المحتم فيما من الله به على وليه السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه من تقبيل يد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) وأول ما أقول ان حياة النبى صلى الله عليه وسلم هو وسائر الانبياء معلومة عندنا قطعيا لما قام عندنا من الادلة فى ذلك وقام بذلك البرهان وصحت الروايات وتواترت الاخبار وقد كتبت فى حياة الانبياء كتابا مخصوصا وبسطت فيه

الادلة والاخبار وها أنا أذكر لك بعضها منه ما أخرجه ابراهيم فى الحلية عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم مر بقبر موسى عليه الصلاة والسلام وهو قائم يصلى فيه وأخرج أبو يعلى فى مسنده عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الانبياء أحياء فى قبورهم يصلون ولا يخفى أن الله جمع لنبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مرتبة النبوة والشهادة بدليل ما أخرجه البخارى والبيهقى عن عائشة رضى الله عنها أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول فى مرضه الذى توفى فيه لم أزل أجد ألم الطعام الذى أكلت بخيبر فهذا أوان انقطاع أبهرى من ذلك السم فثبت كونه عليه الصلاة والسلام حيا بنص قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون والانبياء أولى بذلك من الشهداء ونبينا أولى من جميع الانبياء عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين لما من عليه به من المعالى الفائقة والخصائص الزكية وقد أفرد الرجال الاثبات حياة الانبياء جميعا وقد رأى نبينا صلى الله عليه وسلم جماعة منهم وانهم فى الصلاة وأخبر وخبره صدق أن صلاتنا معروضة عليه وأن سلامنا يبلغه وأنه يرد على من يسلم عليه السلام وسئل البارزى عن النبى صلى الله عليه وسلم هل هو حى بعد وفاته فأجاب انه صلى الله عليه وسلم حى وكان سعيد بن المسيب رضى الله عنه أيام الحرة لا يعرف وقت الصلاة الا بهمهمة يسمعها من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم (وأخرج) الزبير بن بكار فى أخبار المدينة عن سعيد بن المسيب قال لم أزل أسمع الاذان والاقامة فى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام الحرة حتى عاد الناس وقال اليافعى عفيف الدين الاولياء ترد عليهم

أحوال يشاهدون فيها ملكوت السموات والارض وينظرون
الانبياء أحياء غير أموات كما نظر النبى صلى الله عليه وسلم الى موسى
عليه الصلاة والسلام فى قبره قال وقد تقرران ما جاز للانبياء معجزة
جاز للاولياء كرامة بشرط عدم التحدى قال ولا ينكر ذلك الا جاهل
ونصوص العلماء فى حياة الانبياء كثيرة لا تحصى فلنكتف بهذا المقدار
وحيث ان الحياة ثبتت وسماع كلامهم ورؤيتهم عليهم الصلاة
والسلام صح وقوعها عند الاولياء فخروج يد النبى صلى الله عليه وسلم
لسيدى السيد أحمد بن الرفاعى رضى الله عنه ممكن ولا يشك فيه
الاذوزيغ وضلالة أو منافق طبع الله على قلبه وان انكار هذه
المزية ومثلها يؤدى الى سوء الخاتمة حمانا الله لما فيه من انكار
المعجزة الدائمة والكرامة الباهرة * حدثنا شيخنا شيخ الاسلام الشيخ
كمال الدين امام الكاملية عن شيخ مشايخنا الامام العلامة الهمام
الشيخ شمس الدين الجزرى عن شيخه الامام الشيخ زين الدين المراغى عن
شيخ الشيوخ البطل المحدث الواعظ الفقيه المقرئ المفسر الامام
القدوة الحجة الشيخ عز الدين أحمد الفاروثى الواسطى عن أبيه
الاستاذ الاصيل العلامة الجليل الشيخ أبى اسحق ابراهيم الفاروثى
عن أبيه امام الفقهاء والمحدثين وشيخ أكابر الفقراء والعلماء
العاملين الشيخ عز الدين عمر أبى الفرج الفاروثى الواسطى قدست
أسرارهم أجمعين قال كنت مع شيخنا ومفزعنا وسيدنا أبى العباس
القطب الغوث الجامع الشيخ السيد أحمد الرفاعى الحسينى رضى الله
عنه عام خمس وخمسين وخمسمائة العام الذى قدر الله له فيه الحج فلما
وصل مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وقف تجاه حجرة النبى عليه

الصلاة والسلام وقال على روس الاشهاد السلام عليك يا جدى
فقال له عليه الصلاة والسلام وعليك السلام يا ولدى سمع ذلك كل
من فى المسجد النبوى فتواجد سيدنا السيد أحمد وأرعد واصفر
لونه وجثا على ركبتيه ثم قام وبكى وأن طويلا وقال يا جداه

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها * تقبل الارض عنى وهى نائبتى
وهذه دولة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

فمد له رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الشريفة العطرة من قبره الازهر
المكرم فقبلها فى ملا يقرب من تسعين ألف رجل والناس ينظرون
اليد الشريفة وكان فى المسجد مع الحجاج الشيخ حياة بن قيس
الحرانى والشيخ عبد القادر الجيلى المقيم ببغداد والشيخ خميس والشيخ
عدى بن مسافر الشامى وغيرهم نفعنا الله بعلومهم وتشرفنا معهم
برؤيا اليد المحمدية الزكية وفى يومها لبس الشيخ حياة بن قيس
الحرانى خرقة السيد أحمد الكبير واندرج فى سلك أصحابه ومن طريق
آخر حدثنا الشيخ محمد العلمى عن الشيخ أبى الرجال اليونينى البعلبكى
عن الشيخ عبد الله البطائحى القادرى عن الشيخ على بن ادريس
اليعقوبى عن شيخه القطب الفرد الشيخ عبد القادر الجيلى ثم
البغدادى قال كنت فى محفل الكرامة التى أكرم الله بها الشيخ أحمد
الكبير الرفاعى بتقبيل يد النبى صلى الله عليه وسلم قال اليعقوبى
فقلت أى سيدى أما حسده على هذه الكرامة من حضر من الرجال
فبكى رضى الله عنه ثم قال يا ابن ادريس على هذا يغبطه الملأ الاعلى
ومن طريق آخر حدثنا الامام القوصى عن الشيخ قطب الدين ناظر
الخزانة عن الشيخ ركن الدين السنجارى عن شيخه عدى بن مسافر

وعن خادمه الشيخ علي بن موهوب قالا كنا في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم عام حجنا وكان الشيخ أحمد بن الرفاعي رضي الله عنه واقفا تجاه الحجرة الطاهرة وقد تكلم بكلمات ضبطها عنه جماعة فما أتم كلامه الا وقد مدت له يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلها ونحن ننظر مع الحاضرين قال ابن موهوب والله كأني بها وقد خرجت من القبر المبارك بيد بيضاء مسوية طويلة الاصابع كأنها البرق المضي * وكأني بالحرم وأهله وقد كاد يميد وقد كادت تقوم قيامة الناس لما ألم بهم من الدهش والحيرة والهيبة والسلطان المحمدي وقد قام الرحب وقعد بتكبير الناس وصلاتهم عليه صلى الله عليه وسلم ومن المعلوم أن هذه المنقبة المباركة بلغت بين المسلمين مبلغ التواتر وعلت أسانيدها وصحت رواياتها واتفق رواتها وانكارها من شوائب النفاق معاذ الله *(فائدة)* ان قيل يدخل السيد أحمد رضي الله عنه في الصحابة لكون هذه المنقبة أثبتت له وللزوار بسببه رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم الجواب الذي عليه مشايخنا أنه محل نظر والاصح عدم الدخول وبهذا قال السخاوي والفراء وغيرهما لان الحجة استمرار حياته عليه الصلاة والسلام وهذه الحياة أخروية ليست بدنيوية لا تتعلق بها أحكام الدنيا وقد ثبت أن السيد أحمد رضي الله عنه لما حج ثانيا في العام الذي توفي فيه و زار القبر الطيب الطاهر على ساكنه أفضل صلوات الله وسلامه قال وهو تجاه القبر بانكسار ومسكنة

ان قيل زرتم بما رجعتم * يا أكرم الرسل ما نقول

فظهر صوت من القبر الشريف سمعه كل من في المسجد المبارك يقول

قولوا رجعنا بكل خير * واجتمع الفروع والاصول

ولاغرابة فى هذا فان الحبيب عليه الصلاة والسلام كان يخاطب كل قوم بلسانهم وجوابه للعميرى عن قوله أم من ام برصيام فى امسفر حين قالها على لغة حمير واضعا محل اللام من البر والسفر ميمين معلوم مشهور وجوابه الى السيد أحمد رضى الله عنه من هذا القبيل فافهم والذى أدين الله به أن السيد أحمد بن الرفاعى الشريف الفاطمى الحسينى رضى الله عنه كان جبلا راسخا و بطلا مجاجاو وليا عظيما وبحرا من بحار السنة عجاجا وسيدا سندا انتهت اليه رياسة طريق القوم وانعقد عليه اجماع العلماء والاولياء وقال بتقديمه وتقدمه رجال عصره كافة ومشى أكابر سادات عصره تحت لواء ارشاده تمكن من الاتباع للنبى عليه السلام وصح فيه قدمه وانتهى اليه التواضع ومكارم الاخلاق

هيهات أن يأتى الزمان بمثله * ان الزمان بمثله لبخيل

نفعنا الله بعلومه وامداده وحاله وارشاده وجعلنا الله فى زمرته مع اخوانه أولياء الله تحت لواء نبيه صلى الله عليه وسلم وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

﴿ اجابة الداعى ﴾

في مناقب القطب الكامل العارف الشريف
سيدنا السيد أحمد الرفاعى للعلامة
الأجل المولى السيد أبى القاسم
ابن السيد ابراهيم البرزنجى
الحسينى نفعنا الله
بهم أجمعين

()

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان من زين قلوب أوليائه بأنوار المحبة الساطعة الانوار ورفع قدر أصفيائه فعلا ذكرهم فى الاقطار وسقى بشراب التوفيق رياض نفوسهم فهامت طربا وخلعت العذار فسبحانه من اله حجب هممهم عن الركون الى الدار العاجلة وشرح صدورهم لايثار الآجلة فأصبحت رقابهم خاضعة لجلال عظمته ذاهلة وربك يخلق ما يشاء ويختار فلو رأيتهم وقد هبت عليهم نسائم الاسحار وقد تجلى عليهم الحليم الكريم الغفار (أحمده) على أن أظهر فى سماء أفكارهم رقائق لطائفه وأنار قلوبهم بحقائق معارفه وأطلع فى أفلاك مصافاتهم شموس الهداية والاسرار وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له اله أودع لطائف أسراره فى أهل محاضرته فهجروا لذيذ المنام

واوقفهم

وأوقفهم على أقدام الخدمة فقاموا جنح الظلام وعفروا الخدود
خوفا من الصدود وسطوة الجبار وأشهد أن سيدنا محمدا عبده
ورسوله الذى نور الله وجهه بتجليات الجمال فتلألأ نورا وكشف له
عن سبحات الكمال وآدم لم يكن شيأ مذكورا فهو كنز الوجود
ومفتاح خزائن الجود وصاحب لواء الحمد ما بين المصطفين الاخيار
صلى الله عليه وعلى آله الذين رفعت لهم أعلام الحقيقة وتفجرت
من تيار بحر معرفتهم عيون أرباب الطريقة فشموا أزهار الحبيب
من نسمات الاسحار وأصحابه الفائزين بصحبته المتفضلين بمحبته
الجانين من شجر الايمان أهنأ ثمار ما اقتطفت أنامل الخواص أزهار
الاخلاص من أفنان الاختصاص بالعشى والابكار ﴿أما بعد﴾
فيقول المفتقر الى ربه القريب المجيب أبو القاسم ابن السيد ابراهيم
البرزنجى هذه بارقة رحمانية ولامعة عرفانية موسومة باجابة الداعى
فى بعض مناقب القطب الكامل العارف الشريف سيدنا السيد أحمد
الرفاعى ملتقطا أزاهيرها من طبقات الامام سيدى عبد الوهاب
الشعرانى وكتاب العقد المذهب للامام أبى حفص عمر بن الملقن
الانصارى وغيرهما فأقول هو العارف الأكبر والكبريت الاحمر
خريدة المعارف ومرجع كل عارف قطب دائرة الجمال وفلك سمة
الكمال مربى السالكين وامام العارفين مظهر الانوار الالهية وسر
المحبة الذاتية كاشف نقاب وحدة الوجود وحامل راية أصحاب
الشهود الفانى بنيران المجاهدة المتلذذ بلذة المشاهدة الغارق
فى بحر المحبة القيومية المظهر لاسرار الوحدة الشهودية سيدنا
الشيخ الواصل المحقق وسندنا الكامل المكمل المدقق فخر العارفين

قرة عين الواجدين انسان عين المحققين نتيجة مقدمة العاشقين
أبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن يحيى بن ثابت بن حازم بن
أحمد بن علي بن رفاعة الرفاعي الحسيني البطائحي المغربي أصلا
الشافعي مذهبا قال الفاروثي في النفحة المسكية والامام أحمد بن
جلال في جلاء الصدا والامام القدوة ابراهيم الكازروني في
الترياق وغيرهم ان رفاعة هذا اسمه الحسن ولقبه رفاعة هاجر
من مكة الى المغرب سنة سبع وعشرة وثلثمائة وهي السنة التي قتل
فيها القرامطة لعنهم الله أمير مكة ابن محارب وأصحابه وفعلوا ما فعلوا
في بيت الله من الهدم والنهب والقتل والتحق رفاعة رضي الله عنه
بقبيلة من قبائل العرب بالقرب من أشبيلية وعظمه ملوك المغرب
وانقاد اليه أعيانها وبقى نسله في المغرب الى عهد السيد يحيى جد
سيدنا السيد أحمد قال في الترياق واهم بقية في المغرب وال رفاعة
هذا ينتمي بطن بني رفاعة هؤلاء ورفاعة الحسن المكي هذا ابن المهدي
ابن أبي القاسم محمد بن الحسن بن الحسين أحمد بن موسى الثاني
ابن ابراهيم المرتضى ابن سيدنا الامام موسى الكاظم ابن سيدنا الامام
جعفر الصادق ابن سيدنا الامام محمد الباقر ابن سيدنا الامام زين
العابدين علي الاصغر ابن الامام المظلوم الشهيد السعيد سيدنا الحسين
السبط ابن سيدنا ومولانا الامام الغالب علي بن أبي طالب كرم الله
وجهه رزقه من زوجته الطاهرة سيدة النساء فاطمة بنت سيدنا ونبينا
وشفيعنا الرسول المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين
ولنرجع لذكر سيدنا السيد أحمد فنقول قدم أبوه من بلاد المغرب
فسكن البطائح بقرية يقال لها أم عبيدة والبطائح قرى مجتمعة

فى وسط الماء بين واسط والبصرة وبها تزوج أبوه بفاطمة بنت الشيخ
العارف سيدى يحيى النجار ورزق منهم أولادا منهم سيدى أحمد
المذكور قدس الله سره ولد رضى الله عنه فى محرم سنة خمسمائة
وكان منذ ترعرع رابضا لنفسه مجانبا لابناء جنسه ملازما للذكر
محافظا للسر عارفا بمجاهدة النفس وتخلصها عن مضايق القيود
الجزئية مبادرا لايصالها الى مبدئها واتصالها بنعت الاطلاق بالكلية
وكان رضى الله عنه قد انتهت اليه الرياسة فى علوم الطريق وشرح
أحوال القوم وكشف مشكلات منازلاتهم وبه عرف الامر بتربية
المريدين وطريق السالكين وتخرج بصحبته الجمع الكثير وتلمذ
له الجم الغفير وأثنى عليه العارفون وقدمه السالكون وهو أحد
من قهر أحواله وملك أسراره وكان رضى الله عنه له كلام على لسان
أهل الحقائق دال عليه قوله وقد سئل عن الرجل المتمكن الصادق
فقال هو الذى لو نصب له سنان فى الارض وهبت الرياح الشمال
ماغيرته ولو كان على شاهق وكان رضى الله عنه يقول الزهد أساس
الأحوال المرضية والمراتب السنية وهو أول قدم القاصدين
الى الله عز وجل والمنقطعين اليه والراضين عنه والمتوكلين عليه
فمن لم يحكم أساسه فى الزهد لم يصح له شىء مما بعده وكان رضى الله عنه
يقول الفقراء أشرف الناس لان الفقر لباس المرسلين وجلباب
الصالحين وتاج المتقين وغنيمة العارفين ومنة المريدين ورضا
رب العالمين وكرامة لاهل ولايته الاكياس وكان رضى الله عنه يقول
الانس بالله لا يكون الا لعبد قد كملت طهارة قلبه وصفا ذهنه
واستوحش من كل مايشغله عن الله تعالى فعند ذلك يأنس بربه

وكان رضى الله عنه يقول لسان الورع يدعو الى ترك الآفات ولسان التعبد يدعو الى دوام الاجتهاد ولسان المحبة يدعو الى الذوبان والهيمان ولسان المعرفة يدعو الى الفناء والمحو ولسان التوحيد يدعو الى الاثبات والحضور ومن أعرض عن الاغراض أدبا فهو الحكيم المتأدب

*(ضوع اللهم ضريحه المقدس بنوافح الصلوات الزكية
وعمم مقامه المنيف بهواطل التسليمات الشذية)*

وكان رضى الله عنه يقول مررت وأنا صغير بالشيخ العارف بالله سيدى عبد الملك الخرنوبى رضى الله عنه فأوصانى وقال لى يا أحمد احفظ ما أقول لك فقلت نعم فقال لى ملتفت لا يصل ومتسلل لا يفلح ومن لم يعرف من نفسه النقصان فكل أوقاته نقصان فخرجت من عنده وجعلت أكررها سنة ثم رجعت اليه فقلت أوصنى فقال ما أقبح الجهل بالألباء والعلة بالاطباء والجفاء بالاحباء ثم خرجت وجعلت أرددها سنة فانتفعت بموعظته ومن ألطاف الله به وعنايته اذا تجلى له الحق بالتعظيم يذوب حتى يكون بقعة ماء ثم يتداركه باللطف فيجمد شيأ فشيأ حتى يرده الى جسمه المعتاد ويقول لولا لطف الله تعالى بى لما رجعت اليكم ومع تواضعه وخموله رضى الله عنه صح أنه قال له شخص من تلامذته يا سيدى أنت القطب فقال نزه شيخك عن القطبية فقال له فأنت الغوث فقال نزه شيخك عن الغوثية قال العارف الشعرانى رحمه الله تعالى وهذا دليل على أنه تعدى المقامات والاطوار لان القطبية والغوثية مقام معلوم ومن كان مع الله وبالله فلا يعلم له مقام معلوم وان كان له فى كل مقام مقام والله تعالى أعلم (ومن

كراماته رضى الله عنه واشتماله) خلقنا الله بأخلاقه انه كان يقول
أكره للفقراء دخول الحمام وأحب لجميع أصحابى الجوع والعرى
والفقر والذل والسكينة وأفرح لهم اذا نزل بهم ذلك وكان رضى
الله عنه يقول الشفقة على الاخوان مما يقرب العبد الى الرحمن وكان
رضى الله عنه يقول اذا جئتم ولم تجدوا عندى ما يأكله ذو كبد
فاسئلونى الدعاء أدع لكم فانى حينئذ لى أسوة برسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان رضى الله عنه يقول الصدقة أفضل من العبادات
البدنية النوافل وكان رضى الله عنه يقول أخوك الذى يحل لك
أكل ماله بغير اذنه هو الذى تسكن نفسك اليه ويسترمح قلبك فيه
وكان رضى الله عنه اذا رأى على فقير جبة صوف يقول له ياولدى
انظر بزى من تزييت به والى من قد انتسبت قد لبست لباس الانبياء
وتحليت بحلية الاصفياء هذا زى العارفين فاسلك مسالك المقربين
والافانزعه وكان رضى الله عنه يقول اذا تعلم أحدكم شيأ فليعلمه
الناس يتم له الخير

*(ضوع اللهم ضريحه المقدس بنوافح الصلوات الزكية
وعمم مقامه المنيف بهواطل التسليمات الشذية)*

وكان رضى الله عنه يقول طريقتنا مبنية على ثلاثة أشياء لانسأل
ولانرد ولاندخر وكان رضى الله عنه يقول الفقير ان غضب لنفسه
تعب وان سلم الامر لمولاه نصره من غير عشيرة ولا أهل وكان رضى
الله عنه يقول والله مالى خيرة الا الوحدة فياليتنى لم أعرف أحدا ولم
يعرفنى وكان رضى الله عنه يقول من شرط الفقير أن لا يكون له نظر
فى عيوب الناس وكان رضى الله عنه يقول ان العبد اذا تمكن من

الاحوال بلغ محل القرب من الله عز وجل وصارت همته خادمة السموات وصارت الارضون كالخلخال برجله وصارت صفته من صفات الحق جل وعلا لا يعجزه شئ وصار الحق سبحانه وتعالى يرضى لرضاه ويسخط لسخطه وقال رضى الله عنه ويدل على ماقلته ماورد فى بعض الكتب المنزلة يقول الله تعالى يا بنى آدم أطيعونى أطعكم واختارونى أختركم وارضوا عنى أرض عنكم وأحبونى أحبكم وراقبونى أراقبكم وأجعلكم تقولون للشئ كن فيكون يا بنى آدم من حصلت له حصل له كل شئ ومن فته فاته كل شئ (قوله وصارت صفته من صفات الحق) يريد التخلق والاتصاف بصفاته تعالى من الحلم والصفح والكرم لانه لا يصح لاحد أن يكون عين صفات الحق تبارك وتعالى فهو كقوله فى الحديث القدسى فبى يرى وبى يسمع وبى ينطق وما أشبه ذلك

*(ضوع اللهم ضريحه المقدس بنوافح الصلوات الزكية
وعمم مقامه المنيف بهواطل التسليمات الشذية)*

وكان رضى الله عنه اذا صعد الكرسى لا يقوم قائما وانما يتحدث قاعدا وكان يسمع حديثه البعيد مثل القريب حتى ان أهل القرى التى حوالى أم عبيدة كانوا يجلسون على أسطحتهم يسمعون صوته ويعرفون جميع مايقول حتى الاطرش والاصم (قلت) وهذا يشبه ماوقع لابراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام عند بناء البيت حين قال له ربه ناد الخلائق قال يارب وكيف أسمع جميع الخلق قال يا ابراهيم عليك النداء وعلينا البلاغ فنادى ابراهيم عليه السلام بالحج فأجابوه فى الاصلاب من سائر الاقطار وكان رضى الله عنه

يقول

يقول وعدني ربي ان لا أعبر عليه وعلى شيء من لحم الدنيا قال يعقوب خادمه رضي الله عنه ففني لحمه بأجمعه قبل خروجه من الدنيا وكان رضي الله عنه اذا جلست على جسمه بعوضة لا يطيرها ولا يمكن أحدا يطيرها ويقول دعوها تشرب من هذا الدم الذي قسمه الحق لها وكان اذا جلس على ثوبه جراد وهو مار في الشمس يجلس على محل الظل ويمكث لها حتى تطير ويقول انه استظل بنا ووجد يوما كلبا أجرب أخرجه أهل أم عبيدة فخرج معه الى البرية وضرب عليه مظلة وصار يطليه بالدهن ويطعمه ويسقيه ويحك الجرب عنه بخرقة فلما برئ حمل معه ماء مسخنا فغسله وكان الله تبارك وتعالى كلفه بالنظر في أمر الدواب والحيوانات

(ضوع اللهم ضريحه المقدس بنوافح الصلوات الزكية وعمم مقامه المنيف بهواطل التسليمات الشذية)

وكان رضي الله عنه يمشي الى المجذومين والزمنى ويغسل ثيابهم ويفلي رؤسهم ولحاهم ويحمل اليهم الطعام ويأكل معهم ويجالسهم ويسألهم الدعاء وكان يقول الزيارة لمثل هؤلاء واجبة ومر يوما على صبيان يلعبون فهربوا منه هيبة له فتبعهم وصار يقول لهم اجعلوني في حل فقد روعتكم ارجعوا الى ما كنتم عليه ومر يوما على صبيان يتخاصمون فخلص بينهم وقال لواحد منهم ابن من أنت فقال له وأي شيء فضولك فصار يرددها ويقول أدبتني ياولدي جزاك الله خيرا وكان يبدأ من لقيه بالسلام حتى الانعام والكلاب وكان اذا رأى خنزيرا يقول له أنعم صباحا فقيل له في ذلك فقال أعود نفسي الجميل وكان اذا سمع بمريض في قرية ولو على بعد يمشي اليه يعوده ويرجع بعد يوم

أو يومين وكان رضى الله عنه يخرج الى الطريق ينتظر العميان حتى اذا جاؤا يأخذ بأيديهم و يقودهم وكان اذا راى شيخا كبيرا يذهب الى أهل حارته و يوصيهم عليه و يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكرم ذا شيبة يعنى مسلما سخر الله له من يكرمه عند شيبته وكان رضى الله عنه لا يجازى بالسيئة بل يعفو و يصفح وكان رضى الله عنه يقول لا يحصل للعبد صفاء الصدر حتى لا يبقى فيه شئ من الخبث لا لعدو ولا لصديق ولا لاحد من خلق الله تعالى فهنالك تأنس به الوحوش فى غياضها والطيور فى أوكارها ولا تنفر منه و يتضح له سر الحاء والميم وعندما أشرقت شمس الحقيقة المحمدية من فلك سماء قلبه ولاحت أنوار الذات الاحمدية من خزانة لبه ظهر عليه الشوق الكامن فى الفؤاد وهاجت نار الوجد المحرقة للرقاد فبادر الى انتشاق زهر روضته المعطار واقتطاف ورده المخجل بعرفه سائر الازهار وارتشاف سلسبيل المحبة التى هى عين الحياة الابدية والتملى بتراب طيبة الطيبة مترددا أمام أفضل مبعوث لاشرف البرية فعند وصوله الى الروضة الشريفة والمواجهة المنيفة أخذه الحال فأنشد وقال

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها * تقبل الارض عنى وهى نائبتى
وهذه دولة الاشباح قد حضرت * فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

فمدت له يد النبى صلى الله عليه وسلم فقبلها والناس ينظرون فيا لها من يد عمت الوجود نورا وكسته مهابة وحبورا ورفعت لطالبها رايات العز والتمكين وخضعت لها قادات الكون وقالوا أتينا طائعين قال يعقوب خادمه لما مرض سيدى أحمد رضى الله عنه مرض الموت

قلت له تجلى العروس فى هذه المرة قال نعم فقلت له لماذا قال رضى الله عنه جرت أمور اشتريناها بالارواح وذلك أنه أقبل على الخلق بلاء عظيم فتحملته عنهم واشتريته بما بقى من عمرى فباعنى وكان رضى الله عنه يمرغ وجهه وشيبته على التراب و يقول العفو ويبكى ويقول اللهم اجعلنى سقف البلاء على هؤلاء الخلق وكان مرضه بالبطن وسبب ذلك انه سمع قائلا ينشد هذه الابيات فاضطرب وانزعج وهاجت بطنه رضى الله عنه وهى

اذا جن ليلى هام قلبى بذكركم * أنوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقى سحاب يمطر الهم والاسى * وتحتى بحار بالجفا تتدفق
سلوا أم عمرو كيف بات أسيرها * تحل الاسارى دونه وهو موثق
فلا هو مقتول ففى القتل راحة * ولا هو ممنون عليه فيعتق

ومكث بالمرض شهرا وكان يخرج منه كل يوم ما شاء الله فقيل له من أين يخرج هذا ولك عشرون يوما لا تأكل شيأ ولا تشرب فقال رضى الله عنه هذا اللحم يندفع ويخرج ولكن قد ذهب اللحم وما بقى الا المخ اليوم يخرج وغدا انعبر على الله عز وجل فخرج منه شئ أبيض مرتين أو ثلاثا وانقطع وكانت وفاته دامت بركاته يوم الخميس ثانى عشر جمادى الاولى سنة خمسمائة وثمانية وسبعين عن ثمان وسبعين وكان يوما مشهودا وكان آخر كلامه أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله وكان رضى الله عنه لا يتكلم الا يسيرا ويقول أمرت بالسكوت ولم يتصدر فى مجلس قط ولا جلس على سجادة ولا وسادة بل خالف مألوفه وخالف سهاده وتذكر عهد ألست بربكم حن وتفكر فى حاله فأن ولسان حاله يقول

يسرى نسيم الصبا من حاجر فصبا * وبات يشكو الى أنفاسه الوصبا
ذو صبوة لم يشم برق الشآم ولا * دعا ابن ورقاء الاصاح واحربا
ما يبرح البارق النجدى يذكره * نجدا ويطربه وجدا اذا التهبا
يود لو ان أيام الحمى رجعت * وكيف يرجع عيش بعد ما ذهبا

(وحيث انتهى ما أردناه وتم ما تم منا به وقصدناه) فلنرفع الى الله تعالى أكف الابتهال فنقول اللهم انا نسألك برحمتك التى ابتدأت بها الطائعين وبقيوميتك التى أوجدت بها العالمين وبالسر السارى فى عالم الصور والمجردات والجنس العالى لحقائق البسائط والمركبات صاحب الفهوانية فى مقام قاب قوسين أو أدنى وامام الاصفياء فى الموقف العام والمشهد الاسنى وبآله الذين هم مظاهر كمالاته الكلية والجزئية وأصحابه المحققين بثمرات تبعيته الجميلة الجلية والخفية وبمن تليت آثاره ولاحت على الحاضرين أنواره المجتلى عرائس التوحيد على منصات الوضوح والظهور أن تلطف بنا فى المقدور والمشيد بيت الوحدة على قواعد الشرع لكل قلب منهق بالنور صاحب الصحو فى المحو والجمع فى الفرق والبقاء فى الفناء شيخ الابدال والافراد والامناء مالك أزمة التصريف بتأثير الهمة الفعالة فى الاكوان ورب سطوات الجلال المتحكمة بالسلب والجذب فى الاعيان أن توفقنا فى الاقوال والافعال لاخلاص النية وتدنى لنا من ثمار المعرفة بك قطوفها الدانية الشذية اللهم كن لنا عوضا عنا وعن كل فائت ولا تجعلنا من المحبين لكل صامت وتول كل أمر تضيفه الينا بنفسك ولا تحجبنا فى كل ما تقيمنا فيه عن حضرات قدسك وحلاوة شهودك وأنسك وول وجهة خطابنا الى

كعبة أسمائك وصفاتك واجعل قبلة ثنائنا معالم آياتك ومحاسن
كلماتك حكم اللهم عدلك المطلق على صورة عدلك المعلوم ثم حكم
فضلك الاوسع على مطلق عدلك المكتوم وقد علمنا ان فى سعة عطاياك
الذاتية والاسمائية مايقتضى التخصيص وفى اطلاق جعلك
الاحاطى مايوجب العناية الشاملة من غير تقسيط وتخصيص وانا
لنرجوك عند نزول الشدائد وتخلى الولد والوالد وانغلاق باب التوبة
المفتوح وانكشاف هياكل الاعمال ومنازل الروح اللهم وأقل
بفضلك عثارنا واجبر انكسارنا واهد حيرتنا وفرج غمتنا واقبل
اعتذارنا وامح أوزارنا وتقبل أعمالنا وأصلح أحوالنا وعم
جمعنا هذا برحمة منك ورضوان وهب مقصرنا لعاملنا ياذا الجود
والاحسان وأصلح اللهم رعاتنا ورعايانا وألف ذات بيننا ووفق
الكل لما يرضيك عنا وأرخص اللهم أسعارنا اللهم عاملنا بالفضل
لا بالمحن وأصلح منا ما ظهر وما بطن واطفئ عنا نيران الفتن وانصر
اللهم سلطاننا وأهلك الكفرة أعداءك وأعداءنا وآمنا فى أوطاننا
واشمل برحمتك من غاب أو حضر وكن عونا لمن تسبب فى جمع هذا
المحضر اكراما لمن نحن فى جيرته ومن اجتمعنا ههنا لحضرته وصل
وسلم على سيدنا محمد سادن خزائن الاسماء والمسميات وعلى آله
وأصحابه ذوى المعارف الالهية والآيات البينات ما تليت
مناقب لكمل الاعلام وفاز راكب جواد المبدا
بحسن الختام سبحان ربك رب العزة عما
يصفون وسلام على المرسلين والحمد
لله رب العالمين

(يقول الفقير الى الله تعالى محمد الحسينى خادم تصحيح العلوم بدار الطباعة البهية ببولاق مصر المعزية)

تم طبع هاتين الرسالتين اللطيفتين البديعتين * الاولى منهما تسمى (الشرف المحتم فيما من الله به على وليه السيد أحمد الرفاعى رضى الله عنه من تقبيل يد النبى صلى الله عليه وسلم) للامام جلال الدين عبد الرحمن السيوطى رضى الله عنه * والثانية تسمى (اجابة الداعى فى مناقب القطب الكامل العارف الشريف سيدنا السيد أحمد الرفاعى) رضى الله عنه تأليف العالم العلامة الحبر البحر الفهامة السيد أبى القاسم ابن السيد ابراهيم البرزنجى الحسينى عم الله ثراه بصيب الرحمة وأفاض عليه سجال الاحسان والنعمة على ذمة ذى اليد الطولى والمآثر البهية والنعمة العظمى والمفاخر الجلية سليل السادة الاشراف السالك بمريديه سبيل الحق والانصاف سيد السادة الجهابذة ومربى الاكابر الاساتذة نقيب الاشراف بحلب الشهباء المدير على تابعيه فى حان الصفاء كؤس الصهباء الشيخ الجليل ذى الشرف الباذخ والمجد الاثيل الحائد بمحبيه عن موارد الردى سيدنا ومولانا السيد محمد أفندى الصيادى الرفاعى الخالدى أبى الهدى رفع الله على هام الثريا قدره وأزهر فى رياض الانس والقبول بدره * فى ظل الحضرة الخديوية وعهد الطلعة الداورية التوفيقية حضرة مشيد أركان العدل على قواعده المكينة القوية مجرى رعاياه على طرق الحق وسبله المستقيمه الذى عمهم بهنى احسانه وشملهم بوافر معروفه وامتنانه ووسعهم بباهر حلمه ورأفته ورحمته وآمنهم بعلى همته وقوى عزمه وسطوته ولى

نعمتنا

انعمتنا على التحقيق أفندينا محمد باشا توفيق لازالت ألوية العز خافقة بين يديه وألسنة الخلق ناطقة بالثناء عليه ولا برح مهنأ البال بأنجاله الكرام وأشباله الفخام لاسيما أكبر أنجاله الليث العباس وطيد الاصل فى العز وثابت الأساس * وكان هذا الطبع الجميل والشكل البديع الجليل بالمطبعة العامرة ببولاق مصر القاهرة ملحوظا بنظر حضرة ناظرها السيد الجليل النبيه النبيل ذى الهمة العلية والاخلاق البهية والمساعى الحميدة والآراء المفيدة من علىه أفعاله بحسن الصدق والوفاء تثنى سعادة حسين باشا حسنى ونظر حضرة وكيله السالك جادة سبيله من خاطبته المعالى بابالك أعنى حضرة محمد بك حسنى * وكان انتهاء طبعه وظهور غره ونبعه فى أواسط شوال من عام ثلثمائة وواحد بعد الالف من هجرة من خلقه الله على أكمل وصف صلى الله عليه وعلى جميع أصحابه وآله وكل ناسج على منواله كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

م